الخدمة الاجتماعية ودورها في تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون

زهور عبد الله السوري *

تاريخ التقديم: 2026/06/02 تاريخ القبول: 2026/06/15 تاريخ النشر: 2026/06/30

المستخلص:

هدفت البحث إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون، من خلال الكشف عن أهم استراتيجيات التعامل مع هذه الفئة في ضوء الممارسات المهنية، ورصد أبرز المعوقات التي تواجه الأمهات، وبيان إسهام برامج الخدمة الاجتماعية في تعزيز وعيهن، واعتمدت الباحثة على منهج تحليل المضمون، في ضوء إشكالية محورية تتمثل في ضعف وعي بعض الأمهات باستراتيجيات التعامل الفعّال مع أطفالهن ذوي متلازمة داون رغم جهود مؤسسات الخدمة الاجتماعية في الدعم والتأهيل. وقد توصلت الدراسة إلى أن متلازمة داون اضطراب كروموسومي يؤثر على النمو العقلي والجسمي واللغوي، وأن أساليب المعاملة الوالدية تتباين بين السلبية والإيجابية بما ينعكس على تكيف الطفل، كما تواجه الأمهات ضغوطًا ومعوقات متعددة نفسية واجتماعية ومادية، في حين تسهم استراتيجيات الخدمة الاجتماعية مثل التمكين والتعاون والمشاركة والتشجيع في دعم الأمهات وتعزيز قدراتهن، إضافة إلى الدور المحوري للأخصائي الاجتماعي في التوعية والدعم وبناء شبكات مساندة. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف البرامج التوعوية والإرشادية للوالدين، وتوفير دعم نفسي واجتماعي مستمر للأمهات، وإجراء دراسات ميدانية مستقبلية لقياس فاعلية برامج الخدمة الاجتماعية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية، الاخصائي الاجتماعي، الوعي، متلازمة داون.

Abstract

The study aimed to identify the role of social work in enhancing awareness among mothers of children with Down syndrome by exploring the most important strategies for dealing with this group in light of professional social work practices, identifying the major challenges faced by mothers, and examining the contribution of social work programs to strengthening their awareness. The researcher adopted the content analysis method, based on a central research problem represented by the limited awareness among some mothers regarding effective strategies for dealing with their children with Down syndrome despite the support and rehabilitation efforts provided by social work institutions. The findings revealed that Down syndrome is a chromosomal disorder that

* ماجستير الخدمة الاجتماعية، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية جنزور، zohor.abdulla88@gmail.com

affects cognitive, physical, and language development. The study also found that parental treatment styles vary between negative and positive approaches, which significantly influence the child's adaptation and development. Furthermore, mothers encounter multiple psychological, social, and financial challenges. Social work strategies, including empowerment, collaboration, participation, and encouragement, were found to play a significant role in supporting mothers and enhancing their capabilities. In addition, the social worker was identified as having a pivotal role in raising awareness, providing support, and building support networks for families. The study recommended intensifying awareness-raising and counseling programs for parents, providing continuous psychological and social support for mothers, and conducting future field studies to assess the effectiveness of social work programs in this area..

Keywords: Social work, social worker, awareness, Down syndrome.

المقدمة

تمثل مشكلة الإعاقة تحديًا عالميًا يواجه جميع المجتمعات، حيث لا يخلو منها أي مجتمع، مهما بلغ هذا المجتمع من التطور و التقدم، ويعد الاهتمام بهذه الفئة مؤشرًا حقيقيًا على تقدم المجتمع ورقيه، وتسعى الدول المتقدمة إلى توفير كل ما يلزم لتلبية احتياجات هذه الفئة ومعالجة التحديات التي تواجهها، ويظهر هذا الاهتمام جليًا في إنشاء مراكز متخصصة تقدم خدمات متنوّعة تتناسب مع نوع الإعاقة ومستواها.

وتعتبر متلازمة داون إحدى فئات الإعاقة الذهنية الناتجة عن عوامل وراثية وبيئية متعددة، ويحتاج الأفراد المصابون بها إلى رعاية خاصة شاملة تلبي احتياجاتهم في الجوانب الاجتماعية والأسرية والصحية. ويُعد تلبية هذه الاحتياجات أمرًا جوهريًا لتحسين جودة حياتهم والحد من المشكلات التي قد تعوق تطورهم، ومن هنا يبرز دور الوعي الأسري والمجتمعي في تمكين الأسر من تقديم الدعم المناسب، حيث يسهم تعزيز المعرفة بخصائص هؤلاء الأطفال وطرق التعامل معهم في خلق بيئة داعمة تساعدهم على الاندماج الاجتماعي وتنمية قدراتهم ومهاراتهم في مختلف المجالات.

ومن جانب آخر تُعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان لما لها من دور محوري في تشكيل الشخصية من الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والسلوكية، وهو ما يجعل الاهتمام بالأطفال بوجه عام، وبأطفال متلازمة داون على وجه الخصوص، ضرورة أساسية لتحقيق تنشئة متوازنة تسهم في بناء المجتمع وتقدمه. وقد ازداد الاهتمام عالميًا برعاية الطفولة منذ أواخر القرن العشرين، حيث أصبحت برامج رعاية الأطفال محورًا رئيسيًا في سياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية الهادفة إلى تعزيز الرفاهية وتحقيق العدالة وتكافؤ

الفرص (عوض، ٢٠٢١، ٤). وفي هذا السياق، تبرز أهمية رفع وعي أمهات أطفال متلازمة داون باستراتيجيات التعامل معهم، لما لذلك من دور في فهم احتياجاتهم وتقديم الدعم المناسب، إلى جانب مواجهة بعض التحديات الاجتماعية المرتبطة بهذه الفئة، بما في ذلك الضغوط والاتجاهات المجتمعية المختلفة، الأمر الذي يستدعي تعزيز البرامج الوقائية والعلاجية منذ مرحلة ما قبل الولادة وخلالها وبعدها، بما يسهم في توفير بيئة داعمة تحقق التكامل الاجتماعي والنفسي والصحي لهؤلاء الأطفال.

إشكالية البحث:

تعتبر الإعاقة الذهنية، ومن بينها متلازمة داون، من القضايا التي تؤثر في مسار التنمية المجتمعية، لما تفرضه من تحديات على الطفل وأسرته، وخاصة الأم التي تتحمل العبء الأكبر في الرعاية والتعامل اليومي. وغالبًا ما تعاني أمهات أطفال متلازمة داون من ضعف الوعي باستراتيجيات التعامل الفعّال مع أطفالهن بما يحقق تنمية قدراتهم وتحسين جودة حياتهم، رغم ما تبذله مؤسسات الخدمة الاجتماعية من جهود تهدف إلى دعم هذه الأسر وتمكينها من الاندماج المجتمعي. وفي هذا السياق، تؤكد الدراسات على الدور المحوري لمهنة الخدمة الاجتماعية في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتوعوي لأسر أطفال متلازمة داون، من خلال البرامج والإرشادات التي تسهم في رفع وعي الأمهات بكيفية التعامل مع أطفالهن، والتخفيف من الضغوط النفسية والاجتماعية، وتعزيز فرص الدمج والاستقلالية لهؤلاء الأطفال. ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي: **ما دور الخدمة الاجتماعية في تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون؟**

ويندرج منه عدة تساؤلات فرعية والتي تتمثل في:

١. ما هي أبرز استراتيجيات التعامل مع أطفال متلازمة داون في ضوء الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية؟
٢. ما هي أهم المعوقات التي تواجه الأمهات في التعامل مع أطفال متلازمة داون؟
٣. كيف تسهم برامج الخدمة الاجتماعية في تعزيز الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون؟

أهمية البحث

١. تكمن أهمية الدراسة في الموضوع ذاته هو تسليط الضوء حول مدى الوعي باحتياجات أطفال متلازمة داون وأسرهم.

٢. يسهم البحث في تعزيز الفهم العلمي لاحتياجات أمهات أطفال متلازمة داون، خاصة فيما يتعلق بتنمية وعيهن باستراتيجيات التعامل مع أطفالهن.
٣. يُضيف البحث إلى الأدبيات المتعلقة بدور الخدمة الاجتماعية في تحسين التفاعل بين الأمهات وأطفالهن ذوي الاحتياجات الخاصة.
٤. يساهم البحث في تقديم توصيات للمراكز والجمعيات المتخصصة برعاية الأطفال المصابين بمتلازمة داون، بهدف تطوير برامج تدريبية موجهة نحو تأهيل الأمهات.

أهداف البحث:

١. التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون.
٢. التعرف على أهم استراتيجيات التعامل مع أمهات أطفال متلازمة داون في ضوء الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية.
٣. الكشف عن أهم المعوقات التي تواجه الأمهات في التعامل مع أطفال متلازمة داون.
٤. التعرف على دور برامج الخدمة الاجتماعية في تعزيز الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون بوصفه المنهج الأنسب لدراسة موضوع الخدمة الاجتماعية ودورها في تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون باستراتيجيات التعامل معهم، حيث يتيح هذا المنهج تحليل المحتوى العلمي والمعرفي المتعلق بالموضوع بصورة منهجية ومنظمة، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة والبحوث ذات الصلة، واستخلاص الأفكار والمضامين الرئيسة المرتبطة بدور الخدمة الاجتماعية في دعم الأمهات وتوعيتهن.

الدراسات السابقة:

١. **دراسة Noroozi (٢٠٢٤) بعنوان الدعم الذاتي للأسرة في إدارة أطفال متلازمة داون: دراسة نوعية (Family Self-Support in Managing Down Syndrome Children: A Qualitative Study)**، هدفت إلى الكشف عن دور الأخصائي الاجتماعي مع الأطفال المصابين بمتلازمة داون وأسرهم، والتعرف على احتياجات

ومشكلات هذه الأسر، بالإضافة إلى استكشاف البدائل الممكنة لحلها وتقديم استراتيجيات تدعم جودة حياة الأطفال وأسرهم، واعتمدت الدراسة على المنهج النوعي باستخدام تحليل المحتوى، وتم جمع البيانات من خلال مقابلات شبه منظمة مع عينة مكونة من (٢٦) مشاركًا شملت أمهات وآباء وأشقاء لأطفال مصابين بمتلازمة داون. وتوصلت النتائج إلى أن الأسرة تمثل المصدر الأساسي في تلبية احتياجات الطفل، وأن أساليب الدعم الذاتي تلعب دورًا مهمًا في مواجهة التحديات وتحسين جودة الحياة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الدعم الاجتماعي والأسري، وتطوير خدمات الفحص والتشخيص المبكر، وزيادة التغطية الصحية وتوفير الموارد الداعمة للأسر.

٢. **دراسة معوض (٢٠٢٢) بعنوان فعالية برنامج المساندة الاجتماعية لمواجهة الضغوط الوالدية لأمهات أطفال متلازمة داون الخاصة بمشكلات الحياة**، هدفت إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج للمساندة الاجتماعية في تخفيف الضغوط الوالدية لدى أمهات أطفال متلازمة داون. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وتكونت العينة من (١٠) أمهات من مدرسة التربية الفكرية بمحافظة الفيوم، وتم استخدام مقياس الضغوط الوالدية كأداة للدراسة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين القياسين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، بما يؤكد فاعلية برنامج المساندة الاجتماعية في خفض الضغوط لدى الأمهات. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الخدمات الإرشادية والتوعوية المقدمة لأسر أطفال متلازمة داون، وتوفير متخصصين للتعامل مع هذه الفئة، وزيادة الدعم المؤسسي للأمهات بهدف تخفيف الضغوط وتحسين جودة الرعاية المقدمة للأطفال.

٣. **دراسة (الغامدي، ٢٠٢٢) بعنوان / أثر برنامج إرشادي لرفع مستوى وعي الأمهات بحقوق أبنائهن من ذوي الإعاقة البصرية بمدينة جدة ، و التي** هدفت إلى رفع مستوى وعي الأمهات بحقوق أبنائهن من ذوي الإعاقة البصرية من خلال برنامج إرشادي، في ضوء حقوق التعليم والخدمات المساندة، واعتمدت الدراسة على المنهج المختلط باستخدام المقابلة كأداة نوعية والمقياس كأداة كمية، حيث تم بناء مقياس لقياس وعي الأمهات بحقوق أبنائهن مكوّن من (٤٢) فقرة موزعة على بُعدين، كما تم تصميم برنامج إرشادي مكوّن من ست جلسات إرشادية جماعية طُبّق على عينة مكونة من عشر أمهات لأطفال من ذوي الإعاقة البصرية بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وأظهرت النتائج وجود فروق

دالة بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي، مما يدل على فعالية البرنامج الإرشادي في رفع مستوى الوعي، كما بينت النتائج وجود فروق في مستوى الوعي تعزى لمرحلة الدراسة لصالح أمهات الأطفال في المرحلة الابتدائية. وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل التوعية بالقوانين والتشريعات الخاصة بحقوق ذوي الإعاقة البصرية، وتوسيع نطاق التوعية ليشمل الأمهات والمجتمع ككل.

٤. **دراسة Khan et al. (٢٠٢٠) بعنوان دور ممارسة الخدمة الاجتماعية لأسر الأطفال المصابين بمتلازمة داون**، هدفت إلى الكشف عن أثر ممارسات الخدمة الاجتماعية في دعم ورفع وعي أسر الأطفال المصابين بمتلازمة داون، بما يسهم في التخفيف من المشكلات وتحسين مستوى الرفاهية لديهم؛ واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب دراسة الأدبيات، حيث تم جمع البيانات من مصادر متعددة شملت التقارير الرسمية للمنظمات الدولية والوطنية، والمواقع الإلكترونية، والكتب والمجلات والأبحاث ذات الصلة. وتوصلت النتائج إلى أن ممارسي الخدمة الاجتماعية يركزون على تعزيز تقرير المصير وتقديم تدخلات شاملة وموجهة لتلبية احتياجات الأطفال ذوي الإعاقة وأسرهم، مع مراعاة الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية. كما أكدت النتائج أهمية دور الأخصائي الاجتماعي في تقديم خدمات تدعم الأداء الاجتماعي للأطفال وتحسن من رفاهية أسرهم. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي بمشكلات هذه الفئة والتحديات التي تواجهها الأسر، والعمل على تطوير التدخلات المهنية لدعمهم بشكل أكثر فاعلية.

٥. **دراسة الهيضل (٢٠١٥) بعنوان مشكلات أسر المراهقين من ذوي متلازمة داون مع تصور مقترح للخدمة الاجتماعية في التعامل معها: دراسة مطبقة على عينة من أسر المراهقين بمدينة الرياض**، هدفت إلى التعرف على أبرز المشكلات الاجتماعية والنفسية ومشكلات الوعي التي تواجه أسر المراهقين من ذوي متلازمة داون، بالإضافة إلى تقييم مدى توافر الخدمات المقدمة لهم ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع هذه الفئة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (٤٦) أسرة من مركزين لرعاية ذوي متلازمة داون، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى المشكلات الاجتماعية والنفسية لدى الأسر، إلى جانب وجود قصور في الوعي بكيفية التعامل مع

الأبناء، كما أشارت إلى تفاوت مستوى الرضا عن الخدمات المقدمة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز دور الخدمة الاجتماعية، وتفعيل برامج الدعم النفسي والتوعوي للأسر، بما يسهم في تحسين جودة الرعاية المقدمة للمراهقين من ذوي متلازمة داون.

مفاهيم ومصطلحات البحث:

الخدمة الاجتماعية: هي مجموعة الأنشطة المهنية التي تهدف الى مساعدة الافراد و الجماعات والمجتمعات المحلية من أجل تحسين أو المحافظة على قدراتهم ليتمكنوا من أداء وظائفهم الاجتماعية، كما تهدف إلى إحداث تغيرات في الظروف المجتمعية لتحقيق تلك الأهداف".
(عبد الجليل، ٢٠١٣، ١٥)

متلازمة داون: هي عبارة عن شذوذ صبغي كروموسومي يؤدي إلى خلل في المخ و الجهاز العصبي وينتج عنه عوق ذهني و اضطراب في مهارات الجسم الادراكية، و الحركية، كما يؤدي ذلك إلى ظهور ملامح وجهية وجسمية وعيوب خلقية في أعضاء ووظائف الجسم".
(الهيضل، ٢٠١٥، ١٢)

الوعي: هو العملية التي تمكّن الفرد من فهم ظروفه الاجتماعية بشكل أفضل، وزيادة إدراكه ومعارفه، بما يساعده على تكوين اتجاهاته واهتماماته وأفكاره، وبالتالي توجيه سلوكه بشكل مناسب ومقصود.(الغامدي، ٢٠٢٢، ١٤٢)

الاطار النظري

المحور الأول/ متلازمة داون

أولاً/ مفهوم متلازمة داون وأسبابها

تمثل متلازمة داون من أكثر الإعاقات العقلية البسيطة شيوعًا، وقد سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الطبيب البريطاني جون داون الذي كان أول من وصف هذه الحالة عام ١٨٦٦م، حيث أُطلق في البداية على المصابين بها اسم "المنغوليين" بسبب بعض السمات الشكلية، واستمر هذا المسمى حتى عام ١٩٨٦م، ثم استُبدل بمصطلح "متلازمة داون". وتُعرف المتلازمة بأنها اضطراب خلقي يكون موجودًا لدى الطفل منذ لحظة الولادة، وينتج عن خلل في عدد الكروموسومات، يتمثل في وجود نسخة إضافية من الكروموسوم رقم (٢١)، لذلك تُسمى أيضًا "التثلث الصبغي ٢١" أو "تريزومي ٢١".(سليمان، ٢٠٢٠، ٣٢٩)

كما عرف (عاصي، ٢٠١٧، ٢٧٥) متلازمة داون بأنها " أحد أشكال الإعاقة الذهنية التي تتسم بوجود خصائص جسمية مميزة تجعل الطفل مختلفًا عن الأطفال العاديين أو غيره من فئات الإعاقة الأخرى، كما تتمثل في وجود قصور في الأداء الوظيفي والعقلي، حيث تتراوح

نسبة الذكاء غالبًا بين الإعاقة العقلية البسيطة والمتوسطة، الأمر الذي قد يعرض الطفل لبعض المشكلات الاجتماعية والصحية التي تترك آثارًا سلبية على نموه وتكيفه الاجتماعي".

ويؤدي هذا الخلل الكروموسومي إلى اضطرابات في نمو المخ والجهاز العصبي، مما ينعكس على القدرات العقلية واللغوية والحركية للطفل، كما تظهر مجموعة من السمات الجسمية والوجهية المميزة، وقد يصاحبها بعض العيوب الخلقية في أعضاء الجسم ووظائفه. كذلك ينتج عن المتلازمة تأخر في النمو العقلي والجسمي والعضلي بدرجات متفاوتة بين الأفراد.

(Ropper, 2020, 90)

أما أسباب متلازمة داون فتعود أساسًا إلى خلل يحدث أثناء انقسام الخلايا بعد إخصاب البويضة مباشرة، إذ تحتوي الخلية الطبيعية على ٤٦ كروموسومًا، إلا أن حدوث خلل في انقسام الكروموسوم رقم (٢١) يؤدي إلى ظهور نسخة إضافية منه، ومن ثم الإصابة بالمتلازمة. ويُعد تقدم عمر الأم من أبرز العوامل التي تزيد من احتمالية إنجاب طفل مصاب بمتلازمة داون، حيث ترتفع نسبة حدوث الخلل الكروموسومي كلما تقدم عمر الأم، خاصة بعد سن الأربعين.

كما قد ترجع الإصابة في بعض الحالات إلى أسباب وراثية، وبخاصة في النوع الانتقالي من متلازمة داون، إذ يكون أحد الوالدين حاملًا لانتقال كروموسومي دون أن تظهر عليه الأعراض، مما يزيد من احتمالية إنجاب طفل مصاب بالمتلازمة. وتشير الدراسات كذلك إلى أن العادات الغذائية غير الصحية أثناء الحمل، مثل نقص تناول الخضروات وحمض الفوليك، قد تسهم في زيادة احتمالية حدوث التشوهات الجينية لدى الجنين.(خنفر وزيتوني، ٢٠٢٣، ١٣٧)

يتضح مما سبق أن متلازمة داون تُعد من الاضطرابات الوراثية التي تؤثر في مختلف جوانب نمو الطفل العقلية والجسمية والاجتماعية، الأمر الذي يتطلب توفير الرعاية الصحية والتربوية المناسبة منذ المراحل المبكرة. كما أن التعرف على أسباب المتلازمة وخصائصها يساعد الأسرة والمجتمع على فهم طبيعة هذه الفئة والتعامل معها بصورة أكثر إيجابية، بما يسهم في تحسين مستوى التكيف والاندماج الاجتماعي للأطفال المصابين بها.

ثانياً/ خصائص الأطفال ذوي متلازمة داون:

- **الخصائص الجسمية:** يتشابه الأطفال ذوو متلازمة داون مع أقرانهم العاديين إلى حدٍّ ما في بعض الخصائص الجسمية مثل الطول والوزن والصحة العامة، إلا أنهم يعانون من تأخر في النمو الحركي، خاصة في الوقوف والمشي والحركة. كما يكونون أكثر عرضة للإصابة ببعض المشكلات الصحية مقارنة بالأطفال العاديين، وغالبًا لا يتم ملاحظة الإعاقة أو تشخيصها بصورة واضحة إلا عند تفاعلهم مع أقرانهم في المواقف اليومية المختلفة(عبد المنعم، ٢٠٠٨، ٢٤)
- **الخصائص العقلية:** يُعاني الأطفال ذوو متلازمة داون من درجات متفاوتة من الإعاقة العقلية، وغالبًا ما تندرج ضمن فئة الإعاقة العقلية البسيطة إلى المتوسطة، حيث يتراوح معامل الذكاء لديهم عادة بين (٢٥–٧٠) درجة، مع وجود فروق فردية بين الحالات. ويظهر لديهم بطء في النمو العقلي والمعرفي مقارنة بالأطفال العاديين، كما يواجهون صعوبات في الانتباه والتركيز والتذكر واكتساب الخبرات الجديدة. كذلك يحتاجون إلى وقت أطول في التعلم واكتساب المهارات، إلا أنهم قادرون على التعلم والتدريب إذا توافرت لهم البرامج التربوية المناسبة وأساليب التعليم الملائمة لقدراتهم العقلية.(الشراد، ٢٠٢١، ١٤)
- **الخصائص النمائية** : يتسم النمو لدى الأطفال ذوي متلازمة داون بالبطء في مختلف الجوانب النمائية، سواء الجسدية أو العقلية أو الحركية. ويظهر التأخر في الجلوس والحبو والمشي مقارنة بالأطفال العاديين، ويرجع ذلك إلى ضعف التوتر العضلي الذي يُعد من السمات الأساسية لديهم. كما يعانون من بطء في النمو الجسمي بشكل عام، مما يؤثر في قدرتهم على أداء الأنشطة الحركية المختلفة، حيث يعاني الأطفال ذوو متلازمة داون من ضعف في النمو الحركي والتآزر العضلي، مما يؤدي إلى تأخرهم في مراحل النمو الحركية مثل الحبو والوقوف والمشي، إضافة إلى ضعف الاتزان الحركي. كما يواجهون صعوبة في أداء الأعمال التي تحتاج إلى مهارات حركية دقيقة نتيجة ضعف العضلات، إلا أن التدخل المبكر والتدريب المستمر يساعدان في تحسين قدراتهم الحركية وتنمية مهارات الاعتماد على النفس، من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية والتدريبات الحركية المناسبة التي تسهم في تقوية العضلات وتحسين أداء الجهاز العصبي.(خلة وعدودي، ٢٠١٧، ٦٢)

- **الخصائص السلوكية:** يتميز الأطفال ذوو متلازمة داون ببعض الخصائص السلوكية التي تميزهم عن غيرهم، حيث يعانون من صعوبات في بعض الحواس وخاصة السمع واللمس، إضافة إلى ضعف القدرة على التفكير المجرد والفهم والاستيعاب. كما يظهر لديهم الميل إلى تقليد الآخرين بصورة واضحة، وغالبًا ما يتسمون بالمرح والود، مع قلة المشكلات السلوكية مقارنة ببعض فئات الإعاقة الأخرى.(عوض، ٢٠٢١، ١٣)
- **الخصائص اللغوية:** يعاني الأطفال ذوو متلازمة داون من مشكلات واضحة في النمو اللغوي، حيث يتأخر اكتساب اللغة لديهم مقارنة بالأطفال العاديين. وتظهر الصعوبة بصورة أكبر في اللغة التعبيرية أكثر من اللغة الاستقبالية، فهم غالبًا يستطيعون فهم الكلمات والتعليمات بدرجة أفضل من قدرتهم على التعبير عنها لفظيًا. كما يواجهون صعوبات في النطق السليم لبعض الحروف والكلمات نتيجة ضعف عضلات الفم واللسان، إضافة إلى محدودية المفردات اللغوية لديهم وبطء تكوين الجمل والتعبير عن الأفكار.(الشحات، ٢٠٢٤، ٤٨)
- **الخصائص الشخصية والاجتماعية: ي**ميل الأطفال ذوو متلازمة داون إلى الهدوء والود والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، وغالبًا ما يتميزون بحب الآخرين والرغبة في تكوين علاقات اجتماعية مع المحيطين بهم. كما يظهر لديهم الميل إلى التقليد والمحاكاة، ويستجيبون بصورة جيدة للتشجيع والدعم النفسي والاجتماعي. وعلى الرغم من ذلك، فقد يواجه بعضهم مشكلات تتعلق بالاعتماد الزائد على الآخرين أو ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي في بعض المواقف. (خلة& عدودي، ٢٠١٧، ٦٢)

وبناء على ذلك يمكننا القول أن الأطفال ذوي متلازمة داون يتميزون بمجموعة من الخصائص الجسمية والعقلية والسلوكية والاجتماعية التي تجعلهم في حاجة مستمرة إلى الرعاية والدعم من الأسرة، وخاصة الأم باعتبارها الأكثر قربًا وتفاعلًا مع الطفل. كما أن تعدد احتياجاتهم الصحية والتربوية والنفسية يفرض على الأسرة بذل جهود كبيرة لمساعدتهم على التكيف وتنمية قدراتهم، الأمر الذي يؤكد أهمية التوعية والإرشاد الأسري لتحسين أساليب الرعاية والتعامل معهم بصورة إيجابية.

المحور الثاني / تنمية الوعي وعلاقتها بالمعاملة الوالدية لأطفال متلازمة داون

أولاً/ أهمية تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون:

أن الأم تتحمل الجزء الأكبر من رعاية الطفل وتلبية احتياجاته اليومية، خاصة أن تربية الطفل المعاق ذهنيًا تتطلب جهدًا نفسيًا واجتماعيًا أكبر مقارنة بالطفل العادي، مما يجعل الأم أكثر عرضة للقلق والتوتر والضغوط النفسية. لذلك تصبح في حاجة إلى الإرشاد والتدريب على أساليب التعامل السليم مع طفلها، بما يساعدها على تنمية السلوك الاجتماعي المرغوب لديه، وتشجيعه على الاعتماد على نفسه والاندماج في المجتمع. كما أن توعية الأم وإرشادها يسهمان في مساعدتها على التعبير عن مشاعرها والتخفيف من آثار الضغوط الناتجة عن الإعاقة، الأمر الذي ينعكس إيجابيًا على أساليب معاملتها للطفل وسلوكه. كذلك تؤكد البرامج الإرشادية الموجهة للأسر أهمية التدخل المبكر في مساعدة الوالدين على تجاوز مشاعر الصدمة والارتباك والقلق التي قد تصاحب اكتشاف الإعاقة، والحد من الاتجاهات السلبية مثل الإنكار أو الإهمال أو الرفض أو الحماية الزائدة، بما يدعم تكيف الأسرة والطفل بصورة أفضل.(السميط، ٢٠٢٢، ٩٩٢)

فأصبحت تنمية الوعي لدى أمهات أطفال متلازمة داون من القضايا المهمة التي تحظى باهتمام المجتمعات الحديثة، لما لها من دور في دعم الأسرة ومساعدتها على التكيف مع متطلبات الإعاقة، فوجود طفل ذي إعاقة داخل الأسرة قد يؤدي إلى حدوث تغيرات وضغوط تؤثر في أدوار أفرادها وعلاقاتهم الاجتماعية، كما قد ينعكس على قدرة الأسرة على التفاعل والتكيف مع المجتمع الخارجي. لذلك فإن تنمية وعي الأمهات بطبيعة متلازمة داون وخصائص الطفل واحتياجاته تسهم في تحسين أساليب الرعاية والتعامل، وتساعد الأسرة على مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية بصورة أكثر إيجابية.(الغلبان والديب، ٢٠١٧، ٤)

كما يساعد الوعي في تعزيز قدرة الأم على فهم حقوق طفلها وواجباته، والاستفادة من الخدمات والبرامج المقدمة له، بما يدعم اندماجه داخل الأسرة والمجتمع. وتزداد أهمية ذلك في ظل ما تؤكده المواثيق والاتفاقيات الدولية من ضرورة حماية حقوق الأطفال ذوي الإعاقة، وضمان حصولهم على الرعاية والتعليم والتأهيل المناسب، الأمر الذي يجعل تنمية الوعي الأسري وسيلة أساسية لتحقيق التكيف الأسري والاجتماعي وتحسين جودة حياة الطفل وأسرته.(كامل، ٢٠٢٣، ٦)

وبناء على ذلك نرى أن توعية أمهات أطفال متلازمة داون تكمن أهميتها في:

- تنمية وعي الأمهات بالقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية المؤثرة في المجتمع، بما يساعدهن على فهم البيئة المحيطة والتعامل معها بشكل إيجابي، ويعزز اندماج الطفل في المجتمع.
- إكساب الأمهات معارف ومهارات تساعدهن على فهم خصائص طفل متلازمة داون واحتياجاته، وتحسين قدرتهن على التواصل معه ودعمه في مختلف جوانب النمو.
- تعزيز الجانب المعرفي والثقافي لدى الأمهات من خلال تزويدهن بالمعلومات التربوية والنفسية التي تساعد في تحسين أساليب التعامل مع الطفل وتوجيه سلوكه.
- تنمية مهارات التواصل والحوار لدى الأمهات من خلال مشاركتهن في البرامج الإرشادية والجماعية، بما ينعكس على تحسين تفاعلهن مع الطفل ومع الآخرين داخل المجتمع.
- تعزيز الوعي بحقوق الطفل والأسرة لدى الأمهات، وبناء اتجاهات إيجابية نحو الطفل ذي متلازمة داون، بما يدعم تحقيق التوازن في التعامل وتوفير بيئة أسرية داعمة.

ثانياً/ أساليب المعاملة الوالدية مع أطفال متلازمة داون:

يُعد أسلوب تعامل الأسرة مع الطفل المصاب بمتلازمة داون من العوامل الأساسية التي تؤثر في نموه النفسي والاجتماعي، حيث تتباين ردود أفعال الأسر تبعًا لظروفها النفسية والاجتماعية ومدى تقبلها للإعاقة. ويمكن تصنيف أنماط المعاملة الوالدية كما يلي:

- **الاتجاه السلبي والانكار:** تتسم بعض الأسر بعدم تقبل وجود طفل مصاب بمتلازمة داون، خاصة إذا كان ذلك غير متوقع، مما يؤدي إلى مشاعر الرفض والإنكار، وقد يظهر هذا الاتجاه في صورة تبادل الاتهامات بين الوالدين حول سبب الإعاقة، واستمرار حالة التوتر داخل الأسرة، مما يخلق بيئة أسرية غير مستقرة تؤثر سلبًا على الطفل.
- **الإهمال وعدم الاكتراث:** يتخذ بعض الوالدين اتجاهًا سلبيًا يتمثل في إهمال الطفل وعدم الاهتمام باحتياجاته الأساسية، سواء الصحية أو النفسية أو الاجتماعية، وقد يصل الأمر إلى إخفاء الطفل أو عزله عن المجتمع، أو إيداعه في مؤسسات رعاية داخلية، مما يحرم

الطفل من فرص النمو السليم ويزيد من حدة إعاقته، الأمر الذي يؤكد ضرورة التوعية المستمرة للأسر.(حياهم، ٢٠٢٣، ٩٨)

- **الاهتمام الزائد بالطفل المعاق:** على النقيض من الاتجاهات السابقة، قد تبالغ بعض الأسر في رعاية الطفل والاهتمام به بشكل مفرط، نتيجة الشعور بالذنب أو المسؤولية عن الإعاقة. ويؤدي هذا الأسلوب إلى الحد من استقلالية الطفل، وإعاقة نموه الطبيعي، حيث يعتمد بشكل كامل على الآخرين، لذلك، تبرز أهمية البرامج التوعوية لتوجيه الوالدين نحو أساليب تربية متوازنة تدعم نمو الطفل وتكامل شخصيته.(حبيب، ٢٠١٩، ٢٢٩)
- **الإسقاط:** يعتبر أحد أساليب المعاملة الوالدية التي تظهر كآلية دفاع نفسي بدائية، حيث يقوم الوالدان بإسقاط مشاعر القلق والغضب والضيق الداخلية على الآخرين مثل الشريك أو أحد أفراد الأسرة أو المجتمع. وينشأ هذا النمط عندما يعجز الوالدان عن مواجهة مشاعرهم السلبية المرتبطة بإنجاب طفل من ذوي الإعاقة، مثل الإحباط أو خيبة الأمل أو الشعور بالذنب، فيتم توجيهها نحو أطراف خارجية بدلًا من الاعتراف بها بشكل مباشر. (بن قو، ٢٠٢٠، ٨٤)

وعلى ذلك نرى أن أساليب المعاملة الوالدية تُعد من العوامل المؤثرة بصورة مباشرة في نمو الطفل ذي متلازمة داون وتكيفه النفسي والاجتماعي، إذ إن الاتجاهات السلبية كالإهمال أو الإنكار أو الحماية الزائدة قد تؤدي إلى زيادة المشكلات التي يعاني منها الطفل وتحد من قدرته على الاستقلال والتفاعل الاجتماعي. ومن هنا تبرز أهمية تنمية وعي الوالدين، وخاصة الأم، بطبيعة المتلازمة واحتياجات الطفل وأساليب التعامل السليم معه، بما يساعد على توفير بيئة أسرية متوازنة وداعمة تسهم في تنمية قدراته وتحسين مستوى توافقه واندماجه داخل المجتمع.

ثالثاً/ المعوقات التي تواجه الأمهات في التعامل مع أطفال متلازمة داون:

- **الحاجة إلى الرعاية الطبية المستمرة:** تواجه الأمهات تحديًا كبيرًا يتمثل في الحاجة المستمرة إلى الرعاية الطبية المتخصصة لأطفالهن، حيث يتطلب أطفال متلازمة داون متابعة صحية دورية وخدمات علاجية متنوعة مثل العلاج الطبيعي وعلاج النطق، كما تزداد الأعباء نتيجة تكرار زيارة المراكز الصحية، وقد تتفاقم المشكلة في ظل نقص الأطباء أو الأخصائيين المتخصصين، مما يضع عبئًا إضافيًا على الأسرة.(حياهم، ٢٠٢٣، ٨٧)

- **الحاجات التربوية الخاصة:** تعاني الأمهات من صعوبات في توفير برامج تربوية وتعليمية مناسبة لاحتياجات أطفالهن، خاصة في مرحلتي التدخل المبكر والتعليم المدرسي، إذ تسعى الأسرة إلى تحقيق أفضل مستوى تعليمي للطفل، إلا أنها تواجه تحديات تتعلق بقلة البرامج المتخصصة أو عدم وضوح الخدمات التعليمية المناسبة، مما يزيد من حدة القلق والتوتر لدى الأمهات.
- **المشكلات السلوكية:** تزداد معاناة الأمهات مع التقدم في عمر الطفل نتيجة ظهور بعض المشكلات السلوكية، خاصة في المواقف الاجتماعية المختلفة. حيث تجد الأم صعوبة في ضبط سلوك الطفل أو توجيهه أثناء التفاعل مع الآخرين، سواء في المناسبات الاجتماعية أو الأماكن العامة، مما يسبب لها ضغوطًا نفسية كبيرة، خاصة عند لفت سلوك الطفل انتباه الآخرين.
- **العبء المادي:** تشكل التكاليف الاقتصادية أحد أبرز المعوقات التي تواجه الأمهات، حيث تتطلب رعاية الطفل المصاب بمتلازمة داون نفقات إضافية تشمل العلاج والرعاية الصحية والتأهيلية. كما تشمل الأعباء غير المباشرة فقدان بعض فرص العمل أو التفرغ لرعاية الطفل، مما يؤثر على الوضع الاقتصادي للأسرة بشكل عام.
- **الحاجة المستمرة إلى الدعم الاجتماعي:** تحتاج الأمهات إلى دعم اجتماعي مستمر لمواجهة التحديات اليومية، إلا أن بعضهن قد يتجنبن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية بسبب صعوبة التعامل مع الطفل أو الخوف من نظرة المجتمع، وهذا بدوره يؤدي إلى الشعور بالعزلة وزيادة الضغوط النفسية، مما يؤكد أهمية توفير شبكات دعم اجتماعي تساعد الأسرة على التكيف وتحسين جودة حياتها.(جبالي، ٢٠١٢، ١٢٣)

وتشير هذه المعوقات إلى أن أمهات أطفال متلازمة داون يواجهن ضغوطًا متداخلة صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية، الأمر الذي قد يؤثر في قدرتهن على التكيف وأداء أدوارهن بصورة متوازنة. لذلك تبرز أهمية تنمية وعي الأمهات وتوفير الدعم المهني والاجتماعي المستمر لتمكينهن من التعامل الإيجابي مع احتياجات الطفل وتحسين جودة الحياة الأسرية.

المحور الثالث/ الخدمة الاجتماعية ودورها مع أمهات أطفال متلازمة داون

أولاً/ استراتيجيات التعامل مع أمهات أطفال متلازمة داون في ضوء الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية:

- استراتيجية التمكين: تهدف هذه الاستراتيجية إلى تعزيز قدرة الأمهات على مواجهة الضغوط والتحديات المرتبطة بتربية طفل من ذوي متلازمة داون، من خلال تنمية مهاراتهن في اتخاذ القرار والتكيف مع متطلبات الحياة اليومية، كما تسهم في تفعيل دور الأم داخل الأسرة والمجتمع، وتعزيز ثقتها بنفسها وقدرتها على إدارة شؤون طفلها بكفاءة.
- استراتيجية التعاون : تركز هذه الاستراتيجية على تعزيز التفاعل الإيجابي بين الأم والأخصائي الاجتماعي وباقي أعضاء فريق العمل، إضافة إلى الأسرة والأبناء، ويهدف هذا التعاون إلى خلق بيئة داعمة ومتكاملة تساعد في تلبية احتياجات الطفل، وتحسين مستوى الرعاية المقدمة له من خلال العمل المشترك وتبادل الخبرات.
- استراتيجية المشاركة : تسعى هذه الاستراتيجية إلى تشجيع الأمهات على المشاركة الفعّالة في جميع أنشطة البرامج والخدمات المقدمة، بما يعزز شعورهن بالمسؤولية والكفاءة، كما تسهم المشاركة في تنمية الوعي والخبرات لدى الأمهات، مما ينعكس إيجابيًا على أساليب تعاملهن مع أطفالهن.
- استراتيجية التشجيع: تعتمد هذه الاستراتيجية على تحفيز الأمهات للاستفادة من البرامج الإرشادية والتدريبية، وتنمية قدراتهن في رعاية أطفالهن والتعامل مع المواقف الأسرية المختلفة؛ كما تساعد في دعم الجوانب النفسية للأمهات، وتشجيعهن على الاستمرار في تقديم الرعاية الإيجابية والتكيف مع التحديات المختلفة.(سليمان، ٢٠٢٥، ١٨١)

ثانياً/ مستويات التدخل المهني لبرامج الخدمة الاجتماعية لتنمية وعي أُسر أطفال متلازمة داون

في إطار التدخل المهني مع أسر الأطفال ذوي متلازمة داون، يعتمد الأخصائي الاجتماعي على أسلوب تدريجي يبدأ بالمستوى الجزئي، حيث يتم التركيز على التواصل المباشر مع الأسرة وبناء علاقة مهنية قائمة على الثقة والشراكة الداعمة. ويهدف هذا التواصل إلى فهم الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجهها الأسرة مثل مشاعر الحزن، والذنب، والوصمة الاجتماعية، إضافة إلى الأعباء الاقتصادية والصحية المرتبطة بالرعاية المستمرة للطفل، وفي هذا المستوى

يعمل الأخصائي الاجتماعي على تحديد احتياجات الأسرة بدقة، وتقديم الدعم المعلوماتي والنفسي، ومساعدتها في الوصول إلى خدمات الدعم المناسبة، مع تصميم أنظمة تواصل فعّالة تسهم في تلبية احتياجاتها المختلفة. كما يسهم في تخفيف حدة الأزمات الأسرية الناتجة عن نقص المعرفة أو ضعف التكيف مع حالة الطفل، من خلال التوعية والإرشاد المباشر.

ثم المستوى المتوسط والذي يرتكز على المنظمات المجتمعية التي تعمل بالتعاون مع أُسر أطفال متلازمة داون لتحسين البيئة المجتمعية وتطوير استجابات أكثر فاعلية لاحتياجاتها، ومساعدتهم على إدراك تأثير السياقات المختلفة على حياتهم اليومية، و بالأخير المستوى الكلي الذي يقوم على منظور العدالة الاجتماعية الذي يهدف إلى تحسين الخدمات وتوفير الموارد بشكل عادل، مع الاستفادة من نتائج العمل على المستويات الأخرى في دعم اتخاذ القرار وتقييم السياسات.(khan et al., 2020, 742)

ثالثاً/ دور الاخصائي الاجتماعي في تنمية الوعي ومساندة أُسر أطفال متلازمة داون

يلعب الأخصائي الاجتماعي دورًا مهمًا في تنمية وعي المجتمع وأسر الأطفال ذوي متلازمة داون، خاصة في ظل ما قد يواجهه هؤلاء الأطفال من نظرات سلبية أو ممارسات تمييزية ناتجة عن ضعف الوعي بطبيعة المتلازمة وحقوق المصابين بها؛ فكثير من الأسر تعاني من صعوبات نفسية واجتماعية عند اكتشاف إصابة طفلها بمتلازمة داون، وقد يصل الأمر لدى بعض الأسر إلى الشعور بالخجل أو رفض الطفل نتيجة المعتقدات الاجتماعية الخاطئة، ومن هنا تبرز أهمية تدخل الأخصائي الاجتماعي من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأسرة، ومساعدتها على تقبل الطفل وفهم احتياجاته، إلى جانب توعيتها بطرق الرعاية السليمة وأساليب التعامل التي تسهم في تنمية قدراته ودمجه في المجتمع، كما يعمل الأخصائي الاجتماعي على تعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو الأطفال ذوي متلازمة داون، والدفاع عن حقوقهم الإنسانية التي أكدت عليها الاتفاقيات الدولية، بما يضمن لهم فرصًا متكافئة في التعليم والرعاية والحياة الاجتماعية، ويساعد الأسرة على أداء أدوارها بصورة أكثر فاعلية في دعم الطفل وتنمية إمكاناته.(Renawati et al., 2017, 17)

ومن جانب آخر يساعد الاخصائي الاجتماعي في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لأسر أطفال متلازمة داون، من خلال استخدام أساليب خدمة الجماعة وبرامج التدخل المهني التي

تستهدف تحسين جودة حياة الطفل والأسرة معًا، فالممارسة المهنية في إطار خدمة الجماعة تسهم في تنمية مهارات الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية بدرجة معقولة، وتشجعهم على إعادة ممارسة الأنشطة والبرامج التدريبية المشابهة، بما يساعد على دمجهم تدريجيًا في البيئة الاجتماعية.

كما تمتد أهمية هذا الدور إلى أسر الأطفال ذوي متلازمة داون، حيث تساعد التدخلات المهنية في رفع مستوى مشاركة الأمهات في تدريب أبنائهن، وتوفير بيئة أسرية داعمة ومحفزة للنمو، ويعمل الأخصائي الاجتماعي على توعية الأسر بالأساليب السليمة في التعامل مع الطفل، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المرتبطة بالإعاقة، إلى جانب مساعدتهم على تعديل الاتجاهات السلبية نحو أبنائهم، وذلك من خلال برامج تدريبية متخصصة تستهدف تنمية مهارات الوالدين في الرعاية والتربية.(عوض، ٢٠٢١، ١٢٥)

ويؤكد ذلك ما أشارت إليه (Vashista, Richa:2021) من ضرورة إعداد برامج تدريبية موجهة لأسر الأطفال ذوي متلازمة داون، لمساعدتهم في مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية، ودعم قدراتهم في التعامل مع احتياجات أبنائهم. كما يتطلب الأمر إشراك الأسرة في التخطيط وتبادل المعلومات مع الأخصائيين المهنيين، بما يتيح تزويد الوالدين بالمهارات والمعارف اللازمة لتربية الطفل بطريقة إيجابية.

وأيضاً للأخصائي الاجتماعي دورًا فاعلًا في تنمية الوعي الاجتماعي لدى أسر الأطفال ذوي متلازمة داون، من خلال برامج التدخل التي تركز على الدعم والإرشاد والتأهيل الاجتماعي، ويمكن توضيحها فيما يلي:

- تتيح البرامج المقدمة للأسر تبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم.
- تسهم في دعم الأسر للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بحرية.
- تساعد في تكوين صداقات بين الأسر مما يقلل من الشعور بالعزلة الاجتماعية.
- تسهم في تنمية وعي الأسر باحتياجات أطفالهم ذوي متلازمة داون.
- تعزز قدرة الأسر على التعامل مع أطفالهم وتنمية مهاراتهم.
- توفر فرصًا لمشاركة الأسر في جماعات الدعم والمساندة.
- تقدم مساعدة مهنية من متخصصين للتعامل مع المشكلات النفسية والاجتماعية.

- تهيئ بيئة آمنة للتواصل والتفاعل وتبادل الخبرات بين الأسر .(سليملن، ٢٠٢٥، ١٥٧)

ولذلك يبرز دور الأخصائي الاجتماعي في تعزيز وعي الوالدين بخصائص الإعاقة الذهنية واحتياجات الأطفال، وتصحيح المعتقدات الخاطئة حولها، وتزويد الأسرة بالمعلومات التي تمكنها من توفير بيئة داعمة وآمنة تساعد الطفل على النمو بشكل سليم، كما يسهم في بناء شبكة دعم اجتماعي قوية للأسر، بما يساعدها على تحمل المسؤولية وتحقيق أفضل مستوى من التكيف مع احتياجات الطفل، وبالتالي دعم اندماجه الاجتماعي وتحسين جودة حياته.

حيث تواجه أسر الأطفال ذوي متلازمة داون العديد من التحديات النفسية والاجتماعية منذ لحظة التشخيص، حيث يرافق ذلك مشاعر القلق والحزن والضغط النفسي، إلى جانب صعوبات التكيف مع احتياجات الطفل اليومية وما تتطلبه من رعاية خاصة ودعم مستمر؛ وقد تتأثر الأسرة كذلك بنظرة المجتمع أو ضعف الوعي بطبيعة الإعاقة، مما يزيد من حجم المعاناة ويجعل عملية التقبل أكثر صعوبة.

ولذلك يبرز دور الخدمة الاجتماعية كأحد أهم أوجه الدعم المهني للأسرة، حيث يعمل الأخصائي الاجتماعي على مساندتها في تخطي هذه الضغوط من خلال التوعية والإرشاد وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي، ومساعدتها على التكيف الإيجابي مع حالة الطفل، كما يسهم في تمكين الأسرة من الوصول إلى الخدمات المناسبة وبناء قدراتها في رعاية الطفل، بما يعزز من جودة الحياة لكل من الطفل وأسرته.

حيث تسهم في تنمية وعي الأمهات من خلال ما تقدمه من برامج إرشادية وتوعوية وخدمات دعم نفسي واجتماعي تساعدهن على فهم طبيعة الإعاقة والتعامل معها بشكل أكثر إيجابية. كما تعمل على تعزيز قدرات الأمهات في مواجهة الضغوط اليومية، وتقبل حالة الطفل، وتطوير أساليب الرعاية والتفاعل معه بما يحقق له أفضل فرص للنمو والتكيف.

استنتاجات البحث:

١. متلازمة داون تُعد اضطرابًا كروموسوميًا خلقيًا ناتجًا عن وجود نسخة إضافية من الكروموسوم (٢١)، ويؤدي هذا الخلل إلى تأثيرات واضحة على النمو العقلي والجسمي واللغوي للطفل بدرجات متفاوتة، وبالرغم من كونهم يتميزون بخصائص اجتماعية إيجابية نسبيًا مثل الميل إلى الود والتفاعل الاجتماعي والاستجابة للدعم، إلا أنه يواجهه بعضهم

من صعوبات في التكيف أو الاعتماد على الآخرين، مما يعكس طبيعة هذه الفئة واحتياجاتها الخاصة التي تتطلب دعمًا تربويًا واجتماعيًا مستمرًا.

٢. كما تبين أن أساليب المعاملة الوالدية لأطفال متلازمة داون تتنوع بين السلبية مثل الإنكار والإهمال، والإفراط في الحماية، إضافة إلى استخدام آليات دفاعية مثل الإسقاط، وجميعها تعكس مدى تأثر الأسرة بالضغط النفسي وعدم التكيف مع الإعاقة، مما ينعكس سلبًا أو إيجابًا على نمو الطفل النفسي والاجتماعي.

٣. أظهرت الدراسة أن الأمهات يواجهن مجموعة من المعوقات المتداخلة عند التعامل مع أطفال متلازمة داون، تشمل الأعباء الصحية والتربوية والسلوكية والمادية، إلى جانب ضعف الدعم الاجتماعي، وهو ما يزيد من مستوى الضغوط ويؤكد الحاجة إلى دعم مهني ومجتمعي مستمر لتحسين قدرتهم على التكيف.

٤. تمثلت استراتيجيات التعامل مع أمهات أطفال متلازمة داون في إطار الخدمة الاجتماعية (كالتمكين، التعاون، المشاركة، والتشجيع) تُعد أدوات مهنية فعالة في دعم الأمهات نفسيًا واجتماعيًا، وتعزيز قدرتهن على التكيف وتحمل مسؤوليات الرعاية وتحسين أساليب التعامل مع أطفالهن.

٥. تؤدي مؤسسات الخدمة الاجتماعية عامة و الاخصائي الاجتماعية خاصة دورًا محوريًا في تنمية وعي الأسر ومساندتها من خلال برامج الإرشاد والدعم النفسي والجماعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبناء شبكات دعم اجتماعي، مما يسهم في دمج الطفل وتحسين جودة حياته وحياة أسرته.

التوصيات:

١. تكثيف البرامج التوعوية والإرشادية الموجهة للوالدين بهدف تعديل أساليب المعاملة الوالدية السلبية وتعزيز أساليب الرعاية الإيجابية والمتوازنة.

٢. توفير خدمات دعم نفسي واجتماعي مستمر للأمهات لمساعدتهن على مواجهة الضغوط المختلفة المرتبطة بالرعاية الصحية والتربوية والسلوكية للطفل.

٣. عمل دراسات ميدانية حول مدى اسهام برامج الخدمة الاجتماعية في دعم أمهات أطفال متلازمة داون على الصعيد المحلي.

قائمة المراجع:

أولاً/ المراجع العربية:

١. الهيضل، نوبر عبد الله، (٢٠١٥)، " مشكلات أسر المراهقين من ذوي متلازمة داون مع تصور مقترح للخدمة الاجتماعية في التعامل معها: دراسة مطبقة على عينة من أسر المراهقين من ذوي متلازمة داون في مدينة الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعي.

٢. معوض. آية رمضان مأمون، (٢٠٢٢)، " فعالية برنامج المساندة الاجتماعية لمواجهة الضغوط الوالدية لأمهات أطفال متلازمة داون الخاصة بمشكلات الحياة"، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم – كلية الخدمة الاجتماعية، ع٢٨.

٣. كامل، هناء عبد المنعم عطية. (٢٠٢٢). الوعي الثقافي لأسر الأطفال ذوي الإعاقة وعلاقته بالتقبل الاجتماعي لأطفالهم في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة. المجلة العلمية، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، ع (٢٦).

٤. فراج، رجاء عبد الكريم، (٢٠٢١)، " برنامج تدريبي مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتنمية وعي الأمهات بأساليب التربية الجنسية لأطفال متلازمة دوان، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ع٢٣.

٥. فراج، رجاء عبد الكريم أحمد، (٢٠١٥)، " المتطلبات المهنية اللازمة لتحسين الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع أطفال متلازمة داون"، مجلة الخدمة الاجتماعي، ع ٥٤، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين.

٦. الغلبان، هالة السميع عبد، والديب، هالة فاروق. (٢٠١٧). فاعلية برنامج إرشادي تدريبي لأمهات وأسر الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في تنمية بعض المهارات اللغوية لديهم. كلية العلوم والآداب، المملكة العربية السعودية.

٧. الغامدي، أمل سعيد عبدالله شراز. (٢٠٢٢). أثر برنامج إرشادي لرفع مستوى وعي الأمهات بحقوق أبنائهن من ذوي الإعاقة البصرية بمدينة جدة. مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة – كلية الدراسات العليا للتربية، ٣٠(٣).

٨. عوض، أمل جابر، (٢٠٢١)، " برنامج تدريبي لأسر ذوى متلازمة الداون لتنمية المهارات الحياتية لأطفالهم من منظور خدمة الجماعة "دراسة مطبقة على أسر أطفال ذوى متلازمة الداون بمؤسسة كلنا ايد واحدة بمحافظة أسوان"، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، ع٦.

٩. عبد المنعم، آمال. (٢٠٠٨). استراتيجيات التدخل المبكر ورعاية الأطفال المعاقين عقليًا. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

١٠. عبد العال، غادة عبد العال، (٢٠٢١)، " فعالية العلاج بالتقبل والالتزام للتخفيف من الوصمة الاجتماعية لدى أمهات أطفال متلازمة داون: "دراسة مطبقة على الجمعية النسائية بمحافظة أسيوط""، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مج ٥٥، ع.٣

١١. عاصي، حمدي السيد، (٢٠١٧)، " تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي في بناء القدرات الاجتماعية لجماعات أطفال متلازمة داون"، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع ٥٨، ج٤.

١٢. طرفة، محمد عبد الرحمن حبيب. (٢٠٠٠). الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون في دولة الكويت. مجلة البحث العلمي في التربية، (٢٩)، ٢٢٠.

١٣. الشراد، فخر راشد. (٢٠٢١). العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والسمنة لدى أطفال ذوي متلازمة داون (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة الخليج العربي.

١٤. الشحات، محمد،(٢٠٢٤). معالجة الدراما السينمائية والتليفزيونية ودراما المنصات الرقمية لمصابي متلازمة داون (رسالة ماجستير). جامعة الدول العربية.

١٥. السميط، حصة عبد الرحمن. (٢٠٢٢). فاعلية برنامج إرشادي في تنمية الوعي بالرعاية المقدمة من الأم لطفلها المعاق ذهنيًا. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، ٨(٤٢) ٩٨٧–١٠٢٣. https://doi.org/10.21608/jedu.2022.115632.1574

١٦. سليمان، نشوى سعد عبد الاله، (٢٠٢٠)، " المساندة الاجتماعية لأسر أطفال متلازمة داون"، جامعة أسيوط.

١٧. سليمان، فاطمة عبد الرازق حمود. (٢٠٢٥). مقترح لتفعيل دور البرامج التوعوية في دعم أمهات الأطفال ذوي متلازمة داون. مجلة الخدمة الاجتماعية.

١٨. خلة، شهيرة.، وغدودي، بسمة. (٢٠١٧). دراسة سمات الشخصية للمصابين بمتلازمة داون بالمركز النفسي البيداغوجي للأطفال المعوقين ذهنيًا بقالمة (مذكرة ليسانس غير منشورة). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة.

١٩. خثير خنفر، ونسيبة زيتوني. (٢٠٢٣). خصائص ومفاهيم حول متلازمة داون وما يميزها عن بعض إعاقات الطفولة الأخرى. مجلة سلوك، ١٠(١)، ١٣٤–١٥٠.

٢٠. حياهم، بثينة. (٢٠٢٣). دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الدمج الاجتماعي لأطفال متلازمة داون: دراسة ميدانية بالمركز النفسي البيداغوجي للمعاقين ذهنيًا – قالمة. مذكرة جامعية (غير منشورة)، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة.

٢١. جبالي، صباح (٢٠١٢). الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون: دراسة ميدانية بالمركز الطبي البيداغوجي صنف (٠٣) وصنف (٠٥) باتنة. مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس – سطيف.

ثانياً/ المراجع الأجنبية:

1. Ropper, M. J. (2020). Down syndrome. The New England Journal of Medicine, 382(24), 2344–2352. https://**doi.org/10.1056/NEJMra1706537**
2. Renawati, Irfan, M., Budiarti S., M., & Wibhawa, B. (2017). The role of social worker for children with Down syndrome and their family. In Advances in Social Science, Education and Humanities Research (Vol. 153), Proceedings of the International Conference on Diversity and Disability Inclusion in Muslim Societies (ICDDIMS 2017), University of Padjadjaran, Sumedang City.
3. Noroozi. L, (2024), " Family Self-Support in Managing Down Syndrome Children: A Qualitative Study", University of Medical Sciences, Bushehr, Iran.
4. Khan. B, Zargar. W, Najar. Sh, (2020), " Scope of Social Work Practice for Families of Children with Down Syndrome", University of Kashmir, J&K, India. ournal of Intellectual Disability - Diagnosis and Treatment, 8, 740-748.
5. Khan, B. A., Zargar, W. A., & Najar, S. A. (2020). Scope of social work practice for families of children with Down syndrome. Journal of Intellectual Disability - Diagnosis and Treatment, 8, 740–748. https://doi.org